المحاضرة الثالثة

المجتمع

إن مصطلح مجتمع يشير إلى كل مجموعة أفراد تربطهم رابطة ما معروفة لديهم ولها أثر دائم أو مؤقت في حياتهم وفي علاقاتهم مع بعض ، ويعيشون في منطقة مساحية معينة ولهم لهجة أو لغة مشتركة ولهم خصائص ثقافية وحضارية ومعتقدات وعادات ويتشاركون في كل الصفات والخصائص التي يملكها مجتمعهم .

إن أي مجتمع يعيش في إطار منظومة من القواعد والقيم والعادات والتقاليد التي يسلم بها ويعدها إطاراً مرجعياً لعمليات التفاعل التي تحدث بين أفراده . كما أن المجتمع البشري يتألف من عناصر مختلفة ، ويوجد اختلافات وتناقضات فيما بينها . والمهم في المجتمع أنَ أفراده يتشاركون هموماً أو اهتمامات مشتركة تعمل على تطوير ثقافة ووعي مشترك يطبع المجتمع وأفراده بصفات مشتركة تشكل شخصية وهوية هذا المجتمع .

وإذا كانت قضايا العرف والعادة فيما سلف تشكل الإطار الذي يحفظ للمجتمع قوته واحترامه وتحقق له الالتزام والسيادة ، إلا أنه في العصر الحديث قد احتضنته أبعاد فلسفية واجتماعية وقانونية تختلف عما هو عليه في الماضي . فالمجتمع عبارة عن منظومة معقدة غير متوازنة تتغير وتطور باستمرار . فالمجتمع هو بناء من الأفراد الذين تحكمهم حدود التكافل والتضامن واللغة والهوية والثقافة ، ويعيشون معاً في شكل منظم وضمن جماعة منظمة ومتعاونة في بقعة جغرافية معينة وبينهم علاقات ثقافية واجتماعية ويسعى كل واحد منهم لتحقيق المصالح والاحتياجات . من خلال التعايش السلمي بين الأفراد ويتشاركون معاً ويتعاونون على تطوير ثقافتهم ووعيهم المشترك الذي يطبع المجتمع وأفراده بصفات مشتركة تمثل البنية الأساسية (اقتصادية – اجتماعية – ثقافية ... وغيره) .

وتختلف المجتمعات وفقا لإمكانيتها الأولية من العيش فمنها : المجتمعات البدائية ، والمجتمعات الرعوية البدوية ، المنتجات البستانية أو المجتماعات الزراعية البسيطة ، والمجتمعات الزراعية المتشددة ،وكما اعتبرت المجتمعات الصناعية وما بعد الصناعية مختافة نوعياً عن المجتمعات الزراعية التقليدية .

لقد اختلفت تعاريف المُجتمَع باختلاف العُلماء الذين تناولوا هذا الموضوع ، كما أن الباحثين يستخدِمون التعبير في كثيرٍ مِن الأحيان بمعاني مختلفة ترتبِط بِرؤيتهِم لهُ ، وبالخلفيات الثقافية والعلمية التي تُميز بينَهُم ، لهذا نذكُر مِن هذه التعريفات الآتي :

1 – تعريف المُجتمَع ، لُغةً ، وفى القاموس والمعاجِم ، وتعريفهُ اصطلاحا : المُجتمَع لُغةً هو ضم الأشياء المُتفِقَه ، المُجتمَع مُشتق مِن الفِعل اجتمع ضد تفرقَ ، والمُجتمَع موضِع الاجتماع أو الجماعة مِن الناس ، ومعنى المُجتمَع في المُعجَم الوسيط : المُجتمَع ، موضِع الاجتماع والجماعة مِن النَاس ، وفى مُعجَمْ اللغة العربية المعاصرة : مُجتمَع (مفرده) – اسم مفعول مِن اجتمع / اجتمع بـ – اسم مكان مِن اجتمع / اجتمع بـ – جماعَه مِن الناس تربِطها روابِط ومصالِح مُشتركَه وعادات وتقاليد وقوانين واحِدَه (مُجتمَع المدينة – مُجتمَع اشتراكي / محافظ / عصري / بشري) – على هامِش المُجتمَع ، مُجتمَع راقٍ : عِليَة القوم – وجوه المُجتمَع : سادته وأعيانُه – اجتمع بـ يجتمِع ، فهو مُجتمِع ، والمفعول مُجتمعٌ بهِ – اجتمع القومُ : انضم بعضهم إلى بعض ، اتحدوا واتفقوا ، وفى مُعجَمْ الرائِد : مُجتمَع (جمع) : 1– مكان الاجتماع 2– هيئَه اجتماعيه 3– رجلٌ مُجتمع : قوي بالِغ أسده 4– مشى مجتمعا : أي مسرعا شديد الحركة ، وظهر حديثاً لفظ المُجتمَع كمُصطلح يدُل على الانتماء إلى فِكر مُعيَن أو إقليم مُعيَن أو جنس مُعيَن ، وتعريف المُجتمَع اصطلاحا : المُجتمَع هو عدد كبير مِن الأفراد المُستقرين ، تربطهُم روابِط اجتماعيه ومصالِح مُشتركَه ، تُصاحِبُها أنظِمَه تضبِط السلوك وسُلطَه ترعاها ، والمُجتمَع هو كُل مجموعَة أفراد تربطهُم رابِطَةٍ ما معروفَه لديهِم ولها أثَر دائِم أو مؤقت في حياتهِم وفى عِلاقاتهِم معَ بعضْ .

2 – المُجتمَع : يُمكِن تحديد المُجتمَع بِكونهِ تجمعاً للأفراد مُهيكلاً بواسِطَة روابِط تبعية متبادلة ، فالمُجتمَع الإنساني هو كُل مجموعَه مِن أفراد البشر ، يحصُل بينهُم الترابُط مِن حيثُ الأنظمة والتقاليد والآداب والقوانين الخاصة ويعيشون حياه اجتماعيه ، تُشكِل مُجتمعاً بشرياً ، والحياة الاجتماعية هي أن تعيش جماعَه مِن البشر في منطقه واحِدَه جنباً إلى جنب ويستفيدون مِن بيئة طبيعية واحِدَه مِن حيثُ الماء والهواء ونوعيَة المواد الغذائية ، وبمعنى آخر ، المُجتمَع هو جماعَه مِن الناس يعيشون في جبر إجتماعى واحِد مِن حيثُ الحوائجْ ، وتحت تأثير عامِل مُشترَكْ مِن حيثُ العقائِد والأهداف ، وبِذلِك يتلاحمونَ ويترابطونَ في ضمن حياه اجتماعيه واحِده ، فالحوائجْ المشتركة الاجتماعية ، والروابِط الحيوية الخاصة توحِد الحياة البشرية وتربِط بينَ الأفراد بروابِط وثيقة ، إن المُجتمَع حقيقة جوهريَه في حياة الإنسان ، فلا يستطيع يدونه أن يستمِر في وجودهِ وحياتِه اليومية ، فهو الذي يجعَل الحياة الإنسانية مُمكِنَه وذات معنى .

3 – المُجتمَع بِصِفَه عامَه : إن مفهوم المُجتمَع بِصفَه عامَه قد استعمِل باعتباره خاصاً بالمُجتمعات البشرية ، فهو يُشير إلى هذا الكُل الذي تندمِج فيه حياة كُل إنسان ، وذلِك بمعية انشغالاته ورغباتهِ وأفعالهِ ، فالمعنى العام للمُجتمَع هو ذلِك الإطار العام الذي يُحدِد العِلاقات التي تنشأ بين أعضائهِ مِن الأفراد والجماعات الذين يعيشون في داخِل نِطاقهِ في شكل وحدات أو جماعات واللذين تربطهُم ببعضهِم تقاليد وأعراف وطرُق حياه عامَه تبعَث الألفة فيما بينهُم في نِطاق مُجتمَع يُشبِع احتياجاتهم وينتمون إليه ، فالمُجتمَع في معناه العام هو عِلاقات أفراد أو مجموعات اجتمعوا مِن أجل الإنتاج للجميع ، ويتميزون بالانتماء إلى ثقافة واحِدَه ، ونِظام اقتصادي واحِد ، وتربِط بينهُم مصالِح مُشتركَه ، وخاصيَة التعدُد والاختلاف ضرورية ، ويستمِر المُجتمَع في الوجود ما دام فيه قوى نشيطَه ، إنَ نمط وهيكَل أي مُجتمَع يحددان بمدى التقدُم الحاصِل في الإنتاج وكيفيَة تقسيم العمل والإنتاج ، فالهدف الأساسي للمُجتمَع هو تحقيق حالَه مِن الاتفاق الأخلاقي بين أفرادهِ ، فالمُجتمَع هو جماعَه مِن الناس يشتركون في ثقافة عامَه معاً ، ويقيمون في حيز مكاني خاص بِهِم ، ويشعرون أنهُم يُمثلون معاً كياناً واحِداً مُتميزاً ، فالمُجتمَع هو بِمثابِة نِظام مُكون مِن الأعراف والإجراءات المرسومة وكُل ما يُميز العِلاقات الاجتماعية ، والمُجتمَع يُمكِن اعتباره تجمُعاً مِن الأفراد يَستمِد طبيعتُهُ الجمعية مِن الفطرة الإنسانية ، فهو يُشير إلى النوع البشرى أو ظاهِرَة التجمُع الإنساني ، أي أن لفظ المُجتمَع يُشير إلى عَدد مِن الجماعات أو مجموعَه مِن الناس يقيمون في منطِقَه جُغرافيَه مُعينَه ويعيشونَ معاً تلقائياً لفترة دائمة نسبياً مما يَنجُم عنهُ التفاعُل الاجتماعي وبالتالي عِلاقات اجتماعيه وهذه الأخيرة تنشأ عنها جماعات ومُنظمات وكذا مؤسسات ، وبِحُكم التفاعُل بين الأفراد يَنجُم عنها وحدَه ثقافية تتمثَل في العادات والتقاليد والأعراف والقانون ..و .. وإلى غير ذلك، وهذا ما يميز بين المُجتمعات وبعضها.

4 – المُجتمَع هو : مجموعَه مِن الناس لهُم تاريخ مُشترَك ، وقيَم وعادات وتقاليد وسلوكيات خاصة بِهم ، وخبرات واهتمامات وطموحات مُشتركَه ، ومُشكلات عامَه يُعانون مِنها ، ويشعرون بِأنهُم ينتمون إلى بعضهِم البعض ، ويتفاعلونَ فيما بينهُم بشكلٍ مُستمِر ، فالمُجتمَع هو شعب وليس أرض ، لكن أفرادُه غالباً ما يكونون قادرين على تبيان حدود الأرض التي تخصهُم ، وهو بنية اجتماعيه وسبكَه مِن العِلاقات والتفاعُلات والسلوكيات الإنسانية التي تربِط الأفراد بعضهِم ببعض وتجعلَهُم يشعرون بالانتماء إليهِ في عقولهِم وقلوبهِم ، والمُجتمع موجود حين لم يولَد بعد أياً مِن أفرادِهْ ، وسيبقى حتى بعد أن يُغادرَهُ جميع أفرادِه ، وقد يضُم أفراداً انتقلوا إليهِ بِصورَه مؤقتة أو غادروه إلى مواضِعْ أُخرى وتمنون العودة لهُ حتى لو لم يفعلوا ذلِك ، ويمتلِك المُجتمَع أدوات ومواد ومهارات وأساليب وطرُق وأموال ، يتعامَل مِن خِلالِها أفرادُه مع البيئة المحيطة بهِم ، ويختلِف المُجتمَع في المدينة عَن المُجتمع الريفي وعَن المُجتمَع البدوي ، فهو أكثر صعوبة في تحديد مُقوماتِه ومُكوناتُه ، وهو أكثر تنوعاً واختلافا وتعقيداً ، وأصعَب في عمليات التنظيم ، وأكثر كُلفَه .

5 – المُجتمَع الإنساني في الفلسفة هو : مجموعَه مِن الأفراد ، تربِط بينهُم عِلاقات قويَه تجسدَت في شكل مؤسسات ، أصبحَت في الغالِب محمية بِواسِطَة آليات الضبط والنظام ، ويتكون المُجتمَع مِن مجموعات (أفراد وجماعات) تربِط بينهُم عِلاقات وخدمات متبادلة .

6 – ويُعرِف (جورج هيللرى) المُجتمَع المحلى بأنهُ : عبارة عَن مجموعَه مِن الناس يشترِكون في تفاعُل إجتماعى ، وبعض الروابِط المشتركة بينهُم ، ويشتركون في مساحةٍ ما ، على الأقل لِبعض الوقت ، وبهذا توجَد بِصفَه عامَه أربعَة عناصِر أساسيَه لِتكوين المُجتمَع المحلى هي الجماعة والتفاعُل ، والروابِط ، والمكان والزمان (الزمكان) .

7 – ويُعرِف روبرت ماكيفر المُجتمَع المحلى : بأنهُ وِحدَه اجتماعيه تجمَع بينَ أعضائِها مجموعَه مِن المصالِح المشتركة ، وتسود بينهُم قيَم عامَه وشعور بالانتماء ، بالدرجة التي تُمكنهُم مِن المشاركة في الظروف الأساسية لِحياه مُشتركَه .

8 – ويُعرِف المُجتمع (ر. م . ماكيفر و شارلز بيج) في كتاب المُجتمع : أن المُجتمَع نسق مُكون مِن العُرف المنوع والإجراءات المرسومة ، ومِن السلطة والمعونة المتبادلة ، ومِن كثير مِن التجمُعات والأقسام ، وشتى وجوه ضبط السلوك الإنساني والحُريات ، هذا النسق المُعقد الدائِم التغيير يُسمى المُجتمَع ، إنهُ نسيج العِلاقات الاجتماعية ، وأخص صِفات المُجتمَع أنهُ لا يثبُت على حال .

9 – تذهَب بعض العلوم أشواطاً بعيدَه في التجريد : حين تعتبر المُجتمَع بأنهُ مجموعَةْ عِلاقات بين كيانات اجتماعيه ، فالجماعة المشتركة التي يعتبرُها البعض التجمُع أو الجماعة بدون العِلاقات المتداخلة بين أفراد الجماعة ، فهو مُصطلَح يَهتم بِأن جماعَةٍ ما تشترِك في الوطن والمأكل دون الاهتمام بِالعِلاقات التي تربِط بين أفراد الجماعة .

10 – والمعنى العادي للمُجتمَع : يُشير إلى مجموعَه مِن الناس تعيش معاً في شكل مُنظم وضمن جماعَه مُنظمَه ، فهو مجموعَه مِن الأفراد تعيش في موقع مُعيَن ، تترابط فيما بينها بِعِلاقات ثقافية واجتماعيه ، ويسعى كُل واحِد مِنهُم لِتحقيق المصالِح والاحتياجات التي تحمِل معاني التعايُش السلمي بين أفراد المُجتمَع ، والمُهِم في المُجتمَع أن أفرادهِ يتشاركون هموماً أو اهتمامات مُشتركَه تعمَل على تطوير ثقافَة ووعى مُشترَك يطبع المُجتمَع وأفرادهِ بِصِفات مُشتركَه تُشكِل شخصيَة هذا المُجتمَع وهويتهُ ، كما يُطلق لفظ المُجتمَع على مَن تتألف مِنهُم جماعَه أو كُليَه أو مدرسَه أو فصل أو جمعيَه أو مؤسسه أو نِقابَه أو حِزب أو مجلِس تشريعي أو تنفيذي أو قضائي ، ويُطلَق على الناس يجتمعونَ عضاً في الطريق لِمُشاهدَة حادِث أو في ملعَب لِحضور مباراة رياضيَه أو في مسرح أو في قاعات عامَه أو في أي وسيلة مواصلات ، فالمُجتمَع هو المجموعة البشرية التي تجتمَع أو تحتشِد أو تتمركَز في مكان واحِد أو هي التي تعيش في منطقه مساحيَه مُعينَه .

11 – ويُطلِق الإحصائيين : المُجتمع على كُل الكائِنات التي تُقام عليها الدراسة ، وكما أن الفرد هو جُزء واحِد مِن العينة ، وتُطلَق كلِمَة فرد للدلالة على الكائِن الواحِد الذي يعود في أصلهِ إلى مجموعَه مِن الأفراد المشابهة لهُ في المظهَر وعدد الأفراد قَد يتغيَر إلى مالا نهاية ، فالعينة هي جُزء مِن المُجتمَع تُطلَق على مجموعَه تضُم عدداً كبيراً أو صغيراً مِن الأفراد المتغيرة في الشكل أو اللون ، لكن أصلُها واحِد يتشابَه في إحدى الصفات على الأقل .

12 – المُجتمَع في عِلم البيئة هو : مجموعَه مِن الكائِنات الحية المستقلة التي تقطُن وتتعايَش معَ بعضِها البعض ضمن المقاطعة الواحدة .

13 – المُجتمَع في قاموس الأنثروبولوجيا هو : مجموعَه مِن الأشخاص تعيش وتعمَل سويه لفترة مِن الزمن تكفى لِخلق تنظيم خاص بِها .

14 – مُجتمَع الأحياء هو: المجموعة أو التجمُع، أي عَدد مِن الكائِنات، يُشكِل أعضائُها وحدَه مُعينَه.

15 – تعريف المجتمع عند دوركايم : المجتمع لا يمكن أن يستمر إلا إذا وجدت درجة كافية من التجانس والتربية ترسخ وتدعم هذا التجانس . أما وظيفة المجتمع فهي تحقيق التجانس , وأدوات التجانس هي التربية . إن المجتمع هو قبل كل شي ضمير. وهو ضمير المجموعة الذي يجب إيصاله إلى الطفل .

ويتكون المجتمع من:

أ) النظم الاجتماعية أو القواعد الاجتماعية،

ب) الظواهر أو الوقائع الاجتماعية.وهي أنماط متكررة من السلوك الجماعي يشعر بها أفراد المجتمع،

ج) قوى عقلية أو فكرية أو تيارات فكرية ثقافية تتحكم في السلوك أو الفعل الاجتماعي.

16 – المُجتمَع في عِلم الاجتماع هو : نسَق مكوَن مِن عِدَة أنساق فرعيَه بينها ترابُط فتُسهِمْ في تحقيق التوازُن والاستقرار في المُجتمَع ، وأي تغيير في واحِد مِن هذهِ الأنساق الفرعية يؤدى إلى التغيير في الأنساق الفرعية الأُخرى . والأنساق مثل الأنساق الاقتصادية والسياسية والتربوية . وأي تغيير في واحِد مِنها يتطلَب تغيير في الأخرى . وكما أنِ التنشئة الاجتماعية هي إحدى جوانِب النسق الاجتماعي. لأن فهم أي نسق فرعى يتطلَب دراستهُ مِن خِلال عِلاقتهُ بالأنساق الفرعية الأُخرى، لأنها تقوم بالمحافظة على البناء الاجتماعي وتوازنهُ. والتنشئة الاجتماعية قديمة قِدَم المُجتمعات الإنسانية مارسها كل من الأسرة والعشيرة والقبيلة في نشأة أطفالِها ولتحافِظ على استمرارية عاداتِها وتقاليدِها. فالمُجتمَع عِبارَة عَن نسق إجتماعى مُكتف بذاته ، ومُستمِر في البقاء بِفعل قواه الخاصة ، ويضُم أعضاء مِن الجنسين الذكور والإناث ومِن جميع الأعمار ، فالمُجتمُع جماعَه مِن الأفراد الأحياء ، وليس مجموعَه مِن الأفكار المجردة ، ووصفه أحد عُلماء الاجتماع بأنهُ أكبَر جماعَه ينتمي إليها الفرد ، واكتفائه بذاته بمعنى أن لهُ رصيد مِن الإجراءات والوسائِل الخاصة بالتعامُل معَ البيئة ، وإطالَة وجوده إلى مالا نهاية ، ويكاد يكون مِن المُستحيل تعيين الحدود الدقيقة لِمُجتمعٍ ما ، والأصح أن تِلك الحدود تُرسَم بِطُرُق مختلفة لِتحقيق أغراض مختلفة في كُل مرَه ، أي حسَب الأحوال وحسب الهدف مِن عمليَة تعيين الحدود ، فإن المُجتمَع المُكتمِل وليس الكامِل والقادر على البقاء مُستقلاً قد يكون مُجتمَعاً صغير كُل الصِغَر ، وهذا التعريف للمُجتمَع هو المعنى المُتداول في الكِتابات السوسيولوجيه الحديثة ، وبعض عُلماء الاجتماع مثل (تونيز) يرى أن هُناك اختلافا عميقاً بين الجماعة المشتركة والمُجتمَع ، ويعتبِر أهم ما يُميز المُجتمَع هو وجود بنية اجتماعيه ، التي

تتضمَن عِدَة نواحي أهمُها الحُكم والسيطرة والتراتب الاجتماعي ، إنَ المُجتمَع هو مجموعَةْ الناس التي تُشكِل النِظام نصف المُغلَق التي تُشكِل شبكَة العِلاقات بين الناس ، ولقد اختلف عُلماء الاجتماع في العصر الحديث في تحديد مفهوم المُجتمَع بالمعنى العام والخاص والنماذِج التي يَصِح إطلاق اسم مُجتمَع عليها ، ومع ذلِك فقد وضعوا العديد مِن التعريفات مِنها أن المُجتمَع هو ذلِك الإطار العام الذي يُحدِد العِلاقات التي تنشأ بين الأفراد الذين يَعيشون داخِل نِطاقِهِ ، في هيئة وحدات أو جماعات ، وتعريف آخر أنِ المُجتمَع هو مجموعَه مِن الأفراد التي تقطُن بُقعَه جُغرافيَه مُعينَه ، محدودة مِن الناحية السياسية ومُعترَف بِها ولها مجموعَه مِن العادات والتقاليد والمقاييس والقيَم والأحكام الاجتماعية والأهداف المشتركة المتبادلة التي أساسُها الدين واللغة والتاريخ والعُنصُر ، وتعريف أخير هو أنَ المُجتمَع هو جميع العِلاقات بين الأفراد في حالِة تفاعُل معَ مُنظمات وجمعيات لها أحكام وأُسُس مُعينَه .

17 – إنَ معنى كلِمَة مُجتمع في العلوم الاجتماعية : يميل العُلماء إلى اعتبار المُجتمَع نِظاماً شِبه مُغلَق تُشكلهُ مجموعَه مِن الناس ، بحيثُ أنَ مُعظم التفاعُلات والتأثيرات تأتى مِن أفراد مِن نفس المجموعة البشرية ، فالمُجتمَع هو مجموعَه مِن الناس التي تُشكِل النِظام نصف المُغلَق ، التي تُشكِل شبكة العِلاقات بين الناس ، فيُفسِر عُلماء الاجتماع كلِمَة مُجتمُع بِأنها تعنى تجمُعاً إنسانياً يلتقي على قواسم مشتركة ، كالعادات المتماثلة والقوانين الاجتماعية الواحدة ، إضافةً إلى المصالِح المشتركة التي تجعَل مِن تجمعهم أمراً مصيرياً قائِماً على دوافِع واقعية وجديَه راسخة ، بالإضافة إلى شرط آخر يتمثَل بالاستعداد للتغيُر والتطور ، إنِ مِثل هذا الأمر لا يُمكِن أن يتحقق بدون التعامُل المسئول والواعي مع عامِل الزمن ، فالتجمُعات الإنسانية التي لا تستجيب لِحركِة الزمن والتي ليس بِمقدورِها التعبير الميداني والحضاري عَن تِلك الاستجابة لا يُمكِن أن يُدلِل وجودِها وحضورِها الاجتماعي على كلِمَة المُجتمَع بالطريقة العلمية والمنطقية .